تُعرف اضطراباتُ نقص الانتباه والسلوك المؤذي عادةً بالاضطرابات السلوكية عند الأطفال. وتتمثَّل الاضطراباتُ السلوكية عند الأطفال بحدوث نمطٍ من السلوك العدائي أو العدواني أو المؤذي عندَ الطفل أو المراهق لأكثر من ستَّة أشهر. تتجاوز الاضطراباتُ السلوكية مجرَّد الأذى والتمرُّد؛ فهي تختلف كثيراً عن السلوك الملاحظ عادةً عند أطفالٍ في سنٍّ أو مرحلةِ نموٍّ مماثلةٍ. يكون الأطفالُ الذين يعانون من مشاكل سلوكيةٍ خطرةٍ ومتواصلةٍ أكثرَ عرضةً للفشل في المدرسة، ولغيرها من مشاكل الصحَّة النفسيَّة، وحتَّى للانتحار، ولكن المساعدة متوفِّرة.

الاضطراباتُ السلوكية عند الأطفال

إعداد :
د. مصطفى أبو العزايم
إخصائي الطب النفسي

دائما ما يسيء الأطفالُ التصرُّفَ، فهذا جزءٌ من نموِّهم؛ إلاَّ أنَّ الاضطرابات السلوكية تتجاوز مجرَّد الأذى والتمرُّد البسيط. ويحدث عندَ الطفل أو المراهق الذي يعاني من اضطراباتٍ سلوكيةٍ نمطٌ من السلوك العدواني أو العدائي أو المؤذي، الذي ينبغي أن يدومَ لأكثر من ستَّة أشهرٍ كي يُعدَّ اضطراباً سلوكياً. ويظهرُ على الأطفالُ الذين يعانون من اضطراباتٍ سلوكيةٍ علامات مرضية تشمل ما يلي:

تخريب أو تدمير الممتلكات.

إيذاء أو التهديد بإيذاء أنفسهم أو الآخرين أو الحيوانات الأليفة.

إظهار العداء تجاه رموز السلطة.

حدوث نوبات غضب ومجادلات.

تشمل العلاماتُ الأخرى التي تشير إلى أنَّ الطفل يعاني من اضطراباتٍ سلوكية ما يلي:

- النشاط الجنسي المبكِّر.
- التدخين في سنٍّ مبكِّرةٍ أو شرب الكحول أو تعاطي المخدِّرات.
- الكذب أو السرقة.
- الأداء السيِّئ في المدرسة أو الهروب منها.

تشمل اضطراباتُ نقص الانتباه والسلوك المؤذي ما يلي:

- اضطرابُ نَقصِ الانتِباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط.
- اضطراب التَّصَرُّف.
- اضطراب التحدِّي والمعارضة.

وسوف نناقش كلاً من هذه الأنواع.

١ - اضطرابُ نَقصِ الانتِباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط

اضطرابُ نَقصِ الانتِباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط هو اضطرابٌ شائعٌ في الطفولة، يجعل من الصعب على الطفل التركيز والانتباه. ويمكن للأطفال الذين يعانون من اضطِراب نَقصِ الانتِباهِ مَعَ فرطِ النَّشاط أن يكونوا مفرطين في النشاط، أو يمكن أن يجدوا صعوبةً في الصبر والتحمُّل. كما يجعل هذا الاضطرابُ من الصعب على الطفل أن يُظهِر أداءً جيِّداً في المدرسة، أو أن يُحسنَ التصرُّف في المنزل . إنَّ التعرُّف إلى أعراض اضطراب نَقصِ الانتِباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط يمكن أنَ يساعدَ الأهل على إدراك أنَّ قلَّة تركيز الطفل أو نشاطه المفرط قد يكونان من علامات الاضطرابات السلوكية. وتُصنَّف أعراضُ اضطِراب نَقصِ الانتِباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط إلى ثلاث مجموعات، وهي: قلَّة الانتباه، والنشاط المفرط، والاندفاع. وتشمل كلُّ فئةٍ أعراضاً خاصَّة بها.

وتشمل أعراضُ قلَّة الانتباه ما يلي:

- تجنُّب المهام التي تتطلَّب تركيزاً.
- تشتُّت الانتباه بسهولة.
- صعوبة في اتِّباع الإرشادات والتعليمات.
- عدم الإصغاء جيِّداً وصعوبة تذكُّر الإرشادات.

وتشمل أعراضُ النشاط المفرط ما يلي:

- صعوبة في الاستمرار في الجلوس لأكثر من فترةٍ وجيزة.
- الإفراط في التململ والتلوِّي، الذي يُعرف باسم التململ الحركي أيضاً.
- الركض كثيراً.

وتشمل أعراضُ الاندفاع ما يلي:

التفوُّه بتعليقات غير لائقة من دون تفكير.

- صعوبة في انتظار دورهم.

مقاطعة الآخرين.

الدخول في مخاطر لا داعي لها، التي قد تسبِّب إصابات.

من علامات الاضطرابات السلوكية نقص الانتباه مع فرط النشاط

- التحدُّث دون توقُّف.
- اللمس واللعب بكلِّ ما يقع عليه نظرهم.

وتحدث عندَ بعض الأطفال الذين يُعانون من اضطراب نَقص الانتباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط جميعُ أعراض هذا الاضطراب، بالإضافة إلى قلَّة الانتباه والنشاط المفرط والاندفاع. ولكن قد يعاني بعضُهم من أعراضٍ أكثر لقلَّة التركيز، والبعض الآخر من أعراضٍ أكثر للنشاط المفرط.

وتوجد ثلاثة أنواع من اضطراب نَقصِ الانتباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط:

- نشاط مفرط في الغالب.
- قلَّة انتباه في الغالب.
- مزيج من النوعين.

ويعتمد التشخيصُ لهذه الأنواع المختلفة على الأعراض التي تظهر على الشخص. ويمكن أن يشكِّل تشخيصُ اضطراب نقص الانتباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط تحدِّياً؛ حيث لا يمكن الاشتباهُ بوجود هذا الاضطراب إذا لم يُظهر الطفل أعراض النشاط المفرط . وفي غالب الأحيان، هناك احتمالٌ أكبر لتشخيص الأطفال الذين لديهم نشاط مفرط باضطراب نقص الانتباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط، بينما لا يُشتبه بوجود هذا الاضطراب عندَ الأطفال الذين لديهم قلَّة انتباه، ولكن ليس لديهم نشاط مفرط.

٢ - اضطرابُ التصرُّف

اضطراب التصرُّف هو اضطرابٌ سلوكي آخر يحصل خلال الطفولة؛ فلا يشعر الأطفال المصابون باضطراب التصرُّف إلاَّ بتعاطفٍ أو حرصٍ قليلٍ تجاه مشاعر الآخرين. كما يمكن أن يسيؤوا فهمَ تصرُّفات أو أهداف الآخرين على أنَّها عدائية أو مهدِّدة، وبذلك يمكن أن يستجيبوا بعدوانية . ويمكن أن يبدأ اضطرابُ التصرُّف بالظهور في مراحلَ مبكِّرة، كمرحلة ما قبل المدرسة، ولكن تبدأ الأعراض الهامَّة بالظهور في منتصف مرحلة الطفولة وحتَّى منتصف سنِّ المراهقة عادةً . وتقلُّ أعراضُ اضطراب التصرُّف لدى بلوغ معظم الأطفال والشباب سنَّ الرشد. أمَّا إذا استمرَّت هذه الأعراضُ بالظهور حتَّى سنِّ الرشد، فيؤدِّي هذا السلوك إلى تشخيص إصابتهم باضطراب الشَّخصيَّة المُعادِية للمُجتمَع.

وتشمل أعراضُ اضطراب التصرُّف ما يلي:

العدائية تجاه الأشخاص والحيوانات.
- تدمير الممتلكات.
- الكذب أو السرقة.
- حدَّة طبع ونوبات غضب وتهوُّر.
- غياب أي شعور بالندم أو بالذنب.
- إيذاء النفس.
- خرق القوانين بصورةٍ خطرةٍ ومتكرِّرة.

وأكثر ما يدعو للقلق عادةً هو السلوكُ العدواني المرتبط باضطراب التصرُّف؛ فقد يقوم الطفلُ الذي يعاني من اضطراب التصرُّف بالاسترجال على الآخرين أو بتهديدهم أو بتخويفهم، كما يمكن أن يتصرَّفَ بوحشيةٍ تجاه الأشخاص أو الحيوانات . كذلك يقوم الأطفالُ الذين يعانون من اضطراب التصرُّف بالبدء بشجاراتٍ، كما يمكن أن يستخدموا الأسلحة أو أن يجبروا أحداً على ممارسة النشاط الجنسي. كما يمكن أن يتصرَّف الطفلُ الذي يعاني من اضطراب التصرُّف بقلَّة أمانةٍ أيضاً، فالكذبُ هو من الأعراض الشائعة لهذا الاضطراب . وقد يكذب الأطفالُ للحصول على أغراضٍ أو خدماتٍ من الآخرين . كما يمكن أن يسرقوا من المتاجر أو من أصدقائهم وأفراد عائلتهم، أو حتى من الغرباء. ومن الصعب التعاملُ مع الأطفال الذين يعانون من اضطراب التصرُّف عادةً، بسبب عدم اهتمامهم بمشاعر الآخرين؛ فقد لا يحاولون إخفاء عدوانهم، ويجدون صعوبةً في تكوين صداقاتٍ حقيقيةٍ مع أشخاصٍ يهتمُّون بهم وبسلامتهم. وتدميرُ الممتلكات هو عرضٌ آخر من أعراض اضطراب التصرُّف؛ فقد يُقدِم الأطفالُ على إشعال الحرائق بنيَّة إحداث الضرر. كما قد تحدث أشكالٌ أخرى من التخريب، مثل كسر النوافذ أو رشِّ رذاذ الدهان على الممتلكات . ويعصي الأطفالُ الذين يعانون من اضطراب التصرُّف القواعدَ في المدرسة أو في المنزل، وهذا يشمل التأخُّر خارجَ المنزل إلى ما بعد الوقت المسموح، بالرغم من منعه منعاً باتاً من قبل الأهل. ويمكن أن يتغيَّبَ الطفلُ عن المدرسة أو أن يهرب من المنزل. ويترافق اضطرابُ التصرُّف باضطراب نقص الانتباه مَعَ فَرطِ النَّشاط غالباً، الذي قد يسهم في حدوث تقلُّبات مزاجية واضطراب القلق.

٣ - اضطراب التحدِّي والمعارضة

من الممكن إيجاد صعوبة في التفريق بين طفلٍ عنيدٍ وطفلٍ يعاني من اضطراب التحدِّي والمعارضة. ويمكن أن يبدو الأطفالُ الذين يعانون من اضطراب التحدِّي والمعارضة وقِحين أو غاضبين أو صبيانيين بشدَّة؛ فهم يلفتون الأنظار من خلال المبالغة في ردَّة الفعل تجاه مشاكل بسيطةٍ. وإذا كان هذا هو حالُ كثيرٍ من الأطفال، يمكن حينئذٍ إدراك مدى صعوبة تشخيص اضطراب التحدِّي والمعارضة. وقد تساعد معرفةُ أعراض اضطراب التحدِّي والمعارضة على تحديد ما إذا كان سلوكُ الطفل طبيعياً لسنِّه، أو إذا كان وجود اضطراب سلوكي هو سبب هذا السلوك.

وتشمل أعراضُ اضطراب التحدِّي والمعارضة ما يلي:

- الإفراط في الجدال مع البالغين.
- الغضب والاستياء بشكلٍ متكرِّر.
- نوبات غضب متكرِّرة.
- رفض الامتثال للبالغين.
- تحدِّي وخرق القواعد بانتظام.
- استخدام عبارات لئيمة وكريهة عندَ الاستياء.

وقد تشمل أعراضُ اضطراب التحدِّي والمعارضة ما يلي أيضاً:

- الشعور بالحساسية المفرطة والانزعاج بسهولة من الآخرين.
- إلقاء اللوم على الآخرين نتيجة الأخطاء أو سوء التصرُّف.
- محاولات متعمَّدة لإزعاج أو إغضاب الآخرين.
- سلوك حاقد وسعي للانتقام.

وتظهر أعراضُ اضطراب التحدِّي والمعارضة عادةً في بيئاتٍ مختلفة، ولكن قد تكون هذه الأعراضُ ملحوظة أكثر عندما يكون الطفل في المنزل أو

تدمير الممتلكات هو عرض آخر من أعراض اضطرابات التصرف

معالجة الاضطراب السلوكي بالتكلم أو التخاطب أو علاج بالأدوية أو كلاهما

المنبهات تقلل من الاندفاع والنشاط المفرط وتزيد من الإنتباه

في المدرسة؛ فهذه هي الأماكن حيث توجد رموز سلطة وقواعد ثابتة. ويتطوَّر اضطرابُ التحدِّي والمعارضة عادةً إلى جانب اضطراب النشاط المفرط والتقصير في الانتباه.

الأسباب

من غير المعروف سببُ الاضطرابات السلوكية عندَ الأطفال. ولكن، يُعتقد أنَّ العواملَ البيولوجية والنفسية والاجتماعية هي المسؤولة. على الرغم من أنَّ السبب الدقيق للاضطرابات السلوكية عندَ الأطفال غير معروف، إلاَّ أنَّه توجد أشياء مشتركة كثيرة بين الأطفال الذين يعانون من هذه الاضطرابات السلوكية . فعلى سبيل المثال، يجري تشخيصُ إصابة الفتيان باضطراب السلوك المؤذي أكثر من الفتيات. وتحصل الاضطراباتُ السلوكية في أكثر الأحيان عندَ الأطفال الذين يعاني أحد ذويهم على الأقل من اضطرابات مزاجية أو اضطراب تعاطي المخدِّرات. في غالب الأحيان.

وتُلاحظ اضطراباتُ التصرُّف في الأطفال الذين تعرَّضوا لما يلي:

- سوء معاملة الأطفال.
- نزاعات عائلية.
- خلل جيني.
- مشاكل تعاطي المخدِّرات عند الآباء أو الأمَّهات.
- الفقر.

وتشير بعضُ الدلائل إلى أنَّ الاضطرابات، مثل اضطراب نَقص الانتباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط، تحصل بسبب عوامل بيئيَّة. وتشمل بعضُ الأسباب المحتملة ما يلي: التعرُّض لمادَّة الرصاص الموجودة في الطلاء، والتدخين، وشرب الكحول خلال الحمل، وبعض المُضافات الغذائية مثل الملوِّنات الاصطناعية . ولكن يجب القيامُ ببحوث أكثر قبل أن يتمكَّن العلماءُ من التأكيد على سبب الاضطرابات السلوكية.

التشخيص

من الصعب تشخيصُ الاضطرابات السلوكية، والسببُ هو أنَّ الكثير من الأطفال يكونون كثيري التحدِّي وكثيري النسيان ومندفعين من وقتٍ إلى آخر. ويتغيَّر تعريفُ السلوك «الطبيعي» للطفل بصورةٍ دائمة؛ حيث إنَّ ما تراه عائلة ما سلوكاً طبيعياً للطفل، قد لا تراه كذلك عائلةٌ أخرى. ويعتمد ما هو «طبيعي» على عوامل، مثل العِرق والجنس والمستوى الاقتصادي إلى حدٍّ كبير، الأمر الذي يجعل من الصعب تشخيص حالات الاضطراب السلوكي.

كما أنَّ مسألة اعتبار سلوك الطفل طبيعياً أم لا تعتمد على ما يلي من الأمور الخاصَّة بالطفل:

- السن.
- النمو النفسي والعاطفي.
- النمو الفكري.
- الشخصية.
- النمو الجسدي.

وللحصول على تشخيص لاضطراب سلوكي، لابدَّ من ظُهور الأعراض عندَ الطفل لمدَّة ستَّة أشهر أو أكثر. ولابدَّ أن يكون مستوى خطورة هذه الأعراض أكثر من المستوى الذي يُعدُّ طبيعياً عند أطفالٍ آخرين في السنِّ نفسها، ويجب أن تحدث في أكثر من موقع. كما أنَّه لابدَّ من تدخُّل هذا الاضطراب بالحياة اليومية بشكل كبير. ولا يوجد اختبارٌ واحد يمكن من خلاله تشخيص إصابة الطفل بالاضطراب السلوكي .

ولكن بدلاً من ذلك، يجب على الإخصائي النفسي جمع معلوماتٍ عن سلوك وبيئة الطفل. ويحاول الطبيب النفسي أوَّلاً استبعادَ احتمالات أخرى للأعراض الظاهرة على الطفل؛ فعلى سبيل المثال، يمكن أن تسبِّب بعض الحالات أو الأحداث أو الأوضاع الصحِّية سلوكاً مؤذياً مؤقَّتاً عند الطفل. في بعض الأحيان، يُجرى فحصٌ جسدي وفحص الدم لتحديد ما إذا كانت أعراضُ الاضطراب السلوكي ناجمةً عن ظرفٍ صحِّي آخر. وفي حالاتٍ نادرة، يمكن إجراءُ فحص للدماغ لاستبعاد وجود اضطرابات أخرى.. كما يقوم بجمع المعلومات من أهل الطفل ومعلِّميه.

العلاج

تعتمد معالجةُ الاضطراب السلوكي على نوع ومدى شدَّة أو خطورة الاضطراب. ويتكوَّن العلاج من علاج بالتكلُّم أو التخاطب أو علاج بالأدوية أو كليهما. وخلال العلاج بالتكلُّم، يتعلَّم الطفلُ كيفية تأثير الاضطراب السلوكي في أفكاره وسلوكه ومزاجه ومشاعره. ويمكن تضمينُ التدريب على المهارات الاجتماعية لمساعدة الطفل على تعلُّم كيفية التعامل بإيجابيةٍ أكثر مع الأقران والبالغين . وهناك العديدُ من الأنواع المختلفة للعلاج بالتكلُّم. ويمكن للجهة التي تقدِّم الرعاية المساعدة على اتِّخاذ القرار حول أفضل نوع للعلاج بالتكلُّم للطفل.

ويمكن استخدامُ العديد من الأدوية لمعالجة أعراض اضطراب التصرُّف واضطراب التحدِّي والمعارضة واضطراب نَقص الانتباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط ويمكن معالجةُ اضطراب نَقص الانتباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط بالأدوية المنبهة، وهي منبِّهات تقلِّل من الاندفاع والنشاط المفرط وتزيد من الانتباه. وفي بعض الحالات، قد يجري استخدامُ المنبِّهات لعلاج اضطراب التصرُّف واضطراب التحدِّي والمعارضة . ويمكن استخدامُ أدوية أخرى لعلاج اضطرابات السلوك المؤذي واضطراب نَقص الانتباهِ مَعَ فَرطِ النَّشاط . ويتَّفق معظمُ الخبراء على أنَّه لا ينبغي أن يقتصر علاجُ هذه الاضطرابات على الأدوية وحدها، حيث يجب أن يشمل العلاج شكلاً من أشكال العلاج بالتكلُّم والتدبير السلوكي. في غالب الأحيان، ويكون علاجُ الاضطراب السلوكي الأكثر نجاحاً عند إشراك عائلة الطفل، حيث يمكن أن يتعلَّم الأهلُ وأفراد الأسرة تقنيات تساعدهم في تدبير مشكلة سلوك طفلهم.